# الوسطية في الخطب الدينية: خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في تولية الخلافة أنموذجا

تاريخ تسليم المقالة: ١٥ مَارِس ٢٠٢٠، ■ تاريخ تعديل المقالة: ٧ أكتوبر ٢٠٢٠، ■ تاريخ قبول المقالة:٢٨ أكتوبر ٢٠٢٠

إيميل الباحث الرئيس: siddiq.a@psu.ac.th

صديق علي[1]

براسيرت بان بري[2]

## المُسْتَخْلَصُ

خص الله سبحانه وتعالى الأمة الإسلامية بالوسطية عن غيرها من الأمم، والوسطية سمة للأمة الملتزمة بها، وهي كفيلة بتحقيق الخير لحياة المسلم ولأسرته والمجتمع التي يعيش فيه. وخاصة في عصرنا الحالي التي تكثر فيه الخلافات والفتن والشبهات، في أكثر القضايا في المجتمع، وخير نموذج للوسطية في الحياة هي حياة أبي بكر الصديق رضى الله عنه في حكمه وعدله وخطبه ومعاملته مع الصحابة رضوان الله عليهم. ويهدف البحث إلى معرفة أنواع الخطب، وحياة أبي بكر الصديق، واستنباط صفة الوسطية في خطبة أبي بكر الصديق رضى الله عنه، واعتمدت الدراسة على منهجين:

أولا: المنهج التاريخي وذلك بالوقوف على تاريخ صدر الإسلام، وحياة سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله عنه.

ثانيا: المنهج الوصفي التحليلي وفيه تم توصيف الخطبة التي احتوت على جانب الوسطية وتحليلها، وتوصل الباحثان إلى عدة نتائج من أهمها :

– التواضع صفة من الصفات المحمودة والتي على كل مسلم أن يتصف بهذه الصفة فنجد هذه الصفة في خطبة أبي بكر.

– واخيرا يوصي الباحثان استباط صفات الوسطية في الخطب في صدر الإسلام وعند الخلفاء الراشدين تحديدا، لأنها تحتوي على صفات إسلامية نحتاجها اليوم، كالخضوع، والتواضع، والمشاورة، والنصرة، والصراحة، والإيمان بالقضاء والقدر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والامتثال، والوضوح.

**أهم الكلمات:** وسط، الوسطية، الخطبة، الخطابة.

[1] المحاضر في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأمير سونكلا شطر فطاني، مملكة تايلند

[2] الأستاذ المساعد في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأمير سونكلا شطر فطاني، مملكة تايلند.

إيميل prasert.pan@psu.ac.th

# Moderation-Wasatitya- in Religious Speeches, the Sermon of Abu Bakr Al-Siddiq, Allah blessed him, in His Assumption of the Caliphate as a Case Study

Received: March 15, 2020; ■ Revised: October 7, 2020; ■ Accepted: October 28, 2020

*Author E-mail: siddiq.a@psu.ac.th

Siddiq Alee[1]

Prasert Panprae[2]

## Abstract

Almighty Allah singled out the Islamic nation for moderation (*Wasatiya*) over other nations, and moderation is a characteristic of the committed nation, and it can achieve good for the life of a Muslim, his family and the community in which he lives. Especially in our current era where there are many disputes, discord and suspicions, in most issues in society, and the best example of *Wasatiya* is *Wasatiya* of Abu Bakr Al-Siddiq, Allah blessed him, regarding his wisdom, fairness, sermons, and dealings with the Companions, may Allah bless them.

The research aims to know the types of sermons, the life of Abu Bakr Al-Siddiq, and to devise the characteristic of *Wasatiay* in the sermon of Abu Bakr Al-Siddiq, Allah blessed him, and the study relied on two approaches:

First- The historical approach, by examining the history of Islam, and the life of caliphate Abu Bakr Al-Siddiq, Allah blessed him.

Second- the descriptive and analytical approach, in which the sermon containing the aspect of *Wasatiay* was described and analyzed, and the researcher reached several results, the most important of which are:

-Humility is one of the commendable attributes that every Muslim should have in this capacity, and we find this attribute in the Abu Bakr sermon. and

- Finally, the researchers recommend that the characteristics of moderation in speeches are deducted in the sermons of Islam and specifically among the rightly guided caliphs, because they contain Islamic qualities that we need today, such as submission, humility, counseling, victory, openness, faith in judgment and destiny, ordering good and forbidding evil, compliance, and clarity.

**Keyword:** Middle; Moderation; Speech; Public Speaking;

[1]Lecturer, Faculty of Humanities and Social Sciences, Prince of Songkla University, Thailand.

[2]Assistant Professor, Faculty of Humanities and Social Sciences, Prince of Songkla University, Thailand.

E-mail: prasert.pan@psu.ac.th

**المقدمة:**

الحمد الله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما إلى يوم الدين. يقول الله تبارك وتعالى: {وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً} (سورة البقرة، ٢ : ١٤٣).

إن الأمة الإسلامية هي الأمة الوسط، أي أمة العدل والقسط، أمة الحسن والفضل، أمة الاعتدال والقصد، وهذه الوسطية تتجلي في كل جوانب الإسلام، فالإسلام وسط في الاعتقاد والتصور، وسط في التعبد والتنسك، وسط في الأخلاق والآداب، وسط في التشريع والنظام. فالإسلام وسطية في الاعتقاد بين الغلو والإفراط، وبين التفريط والتقصير، فحثهم الاستقامة والعدل. وكذلك وسطية في العبادة بين التفرغ للعبادة دون العمل كالرهبان المسيحيين أو الاعتماد على جانب الأخلاق دون العبادة كالبوذيين، فحث الإسلام العبادة وكذلك العمل وطلب الرزق. وكذلك الإسلام وسطية في الأخلاق فلم ينظر إلى الإنسان باعتباره خيرا محضا أو شرا محضا، أي لم يكن تعامله مع الإنسان على أنه ملك أو شيطان. وإنما تعامل معه بما يتوافق مع أصل فطرته وطبيعة تكوينه، فهو مخلوق مكلف مختار، صالح للطاعة أو المعصية، وكذلك الإسلام وسطية في التشريع فهو وسط في التحليل والتحريم بين اليهودية التي أسرفت في التحريم وبين المسيحية التي أسرفت في الإباحة وغيرها. وخير نموذج للوسطية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم. منهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه.

**مفهوم الوسطية:**

الوسطية في اللغة مشتقة من مادة (وسَط)، وما شابهها من مشتقات أخرى كواسط، وأوسط، ووسيط، وواسطة، ووساطة، والوسطية مصدر صناعي يدل على التَّمكن في الوسط، وورد لفظ الوَسَط عن اللُّغويين بإطلاقات قد تتعدَّد في الدلالة، وتتَّحد في الغاية.

قال ابن فارس: "الواو، والسين، والطاء بناءٌ صحيح، يدلُّ على العدل والنَّصَف، وأعدل الشيء، أوسطه ووسطه" (ابن فارس، ١٩٧٩ : ١٠٨) ؛ فالوسط هنا يراد به العدل؛ قال الشاعر:

لاَ تَذْهَبَنَّ فِي الأُمُورِ فُرَطَا
لاَ تَسْأَلَنَّ إِنْ سَأَلْتَ شَطَطَا وَكُنْ مِنَ النَّاسِ جَمِيعًا وَسَطَا

وقال الجوهري: "وَسَطتُ القوم أسِطهم وَسْطًا وَسِطَة: توسطْتُهم، وفلان وَسِيط في قومه، إذا كان أوسطَهم نسبًا، وأرفعَهم محلاً، والوسطُ من كلِّ شيء: أعدله، ويُقال أيضًا: شيء وسَط؛ أي : بين الجيد والرَّديء، وواسطةُ القِلادة: الجوهر الذي في وسطها، وهو أجودها" (الجوهري، ١٩٨٧ : ١١٦٧/٣).

فأطلَقَ الوسط على ما كان بين طرفين مُتقابلين: أحدهما ممدوح، والآخر مذموم، كالجيد والرديء، وأطلق الوَسَط على الأجود بين جنسه، كوسط القلادة. ومِن قَصْدِ الوقوعِ بين طرفين مُتقابلين، قول الشاعر:

عَلَيْكَ بِأَوْسَاطِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا نَجَاةٌ وَلَا تَرْكَبْ ذَلُولاً وَلَا صَعْبَا

وقال الراغب الأصفهاني في مفرداته: "الوَسَطُ: ما له طرفان متساويا القدر، ويقال ذلك في الكمية المتصلة؛ كالجسم الواحد، إذا قلت: وَسَطُه صُلب، وضَربَ وسَطَ رأسه، بفتح السين، ووَسْط بالسكون،

يقال في الكمية المنفصلة، كشيء يفصل بين جسمين، نحو: وَسْطُ القوم كذا، والوَسَط تارة يقال فيما له طَرَفان مذمومان؛ يقال: "هذا أوسطهم حَسَبًا"، إذا كان في واسطة قوْمِه، وأرفَعَهم محلاً؛ كالجود الذي هو بين الإسراف والبخل، فيستعمل استعمال القصد المصون عن الإفراط والتَّفْريط، فيمدح به نحو: السواء، والعدل، والنَّصَفَة، ومنه قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} (البقرة، ٢ : ١٤٣)؛ وعلى ذلك "قال أوسطهم" (الراغب الأصبهاني، ١٩٩١ : ٨٦٩)؛ فتَحَصَّل من كلامه معنى آخر، وهو الواقع بين طرفين متساويي القَدْر، مع الإلماح إلى التفريق بين الوسَط والوَسْط.

وفي زيادة بيان للفرق بين الوسَط (بالفتح)، والوسْط (بالسكون)، قال ابن منظور في اللسان: "واعلم أن الوسَط يأتي صفة، وإن كان أصله أن يكون اسما، من جهة أن أوسطَ الشيء أفضلُه وخيارُه، كوسَط المرعى خير من طرفيه، وكوسط الدَّابة للركوب خيرٌ من طرفيها لتمكن الراكب، ومنه الحديث: خير الأمور أوساطها. (البيهقي، ٢٠٠٣ : ٥١٨/٨)، فَلَمَّا كان وسط الشيء أفضلَه وأعدلَه، جاز أنْ يقع صفة؛ وذلك في مثل قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} (البقرة، ٢ : ١٤٣)؛ أي: عَدلاً، وأمَّا الوسْط – بسكون السِّين – فهو ظرف لا اسم، على وزن نظيره في المعنى، وهو "بَيْنَ"؛ تقول: جلست وسْط القوم؛ أي: بينهم، ولَمَّا كانت "بين" لا تكون بعضَ ما تضاف إليه، بخلاف الوسَط الذي هو بعض ما يضاف إليه، كذلك وسْط، لا تكون بعض ما تضاف إليه، ألا ترى أن وسَط الدار منها، ووسْطُ القوم غيرُهم؛ فقد حصل لك الفرق بينهما من جهة المعنى ومن جهة اللَّفظ، والوسْط بالتسكين: يقال فيما كان مُتفرق الأجزاء، غير مُتصل؛ كالنَّاس، والدَّواب، فإذا كان متصل الأجزاء – كالدَّار، والرأس – فهو بالفتح، وكلُّ ما يصلح فيه "بين" فهو بالسُّكون، وما لا يصلح فيه "بين"، فهو بالفتح، وقيل: كل منهما يقع موقع الآخر (ابن منظور، ١٩٩٣ : ٤٢٧-٤٢٩).

ونستنتج من كلام اللُّغويين أن الوسط يشترطُ له أن يكون مكنوفًا بطرفيه، وليس مُنفصلاً عنهما؛ قال أبو هلال العسكري: (العسكري، ١٩٩١ : ٥٧٢) "الوسط يضاف إلى الشيء الواحد، فنقول: قعدت وسَط الدار، ولا يُمكن أن نقول: قعدت وسَط الدَّارين، والوسط يقتضي اعتدال الأطراف إليه، وفي الدارين هناك تباين؛ ولهذا قيل: الوسط العدل في قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} (البقرة، ٢ : ١٤٣)، والوسط الذي لا ينفك من الشيء المحيط به جوانبه، كوسَطِ الدار، ووَسَطِ رأسِه، وهو ما ذهب إليه السمين الحلبي حين قال: "وذلك أن الوسط يُحمى بالأطراف"(السمين الحلبي، ١٩٩٦ : ٣٥٦/٤).

الوسطية اصطلاحا: "سلوك محمود – مادي أو معنوي – يعصم صاحبه من الانزلاق إلى طرفين مُتقابلين – غالبا – أو مُتفاوتين، تتجاذبهما رذيلتا الإفراط والتفريط، سواء في ميدان ديني أم دنيوي". والمعنى الاصطلاحي يدور على الاعتدال، وتجنُّب الغلو والتقصير؛ قال ابن القيم: "ما أمر الله عزَّ وجل بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إمَّا تقصير وتفريط، وإما إفراط وغلو، فلا يبالي بما ظفر من العبد من الخطيئتين" (ابن القيم، ١٩٩٩ : ١٤).

إن الوسطية هي الدين كله، بحيث يسوغ أن نقول: "الإسلام هو الوسطية"، ما دامت الوسطية لا تخرج عن العدل، والخيار، والاستقامة، والاتزان، والقصد،

وهل هذه إلا المبادئ التي جاء الإسلام من أجلها، قال ابن القيم: "والدين كلُّه بين هذين الطرفين – التقصير والمجاوزة – بل الإسلام قصد بين الملل، والسنة قصد بين البدع، ودين الله بين الغالي فيه والجافي عنه"(ابن القيم، ٢٥٧).

**الخطابة:**

الخطابة لغة من خطَب يخطُب خَطابة، إذا ألقى خُطْبة، أو ألقى حديثا وكلاما وخطَب بمعنى وعظ، قال الفيروز آبادي: وخطب الخاطب على المنبر خَطابة بالفتح وخُطبة بالضم، وهي الكلام المنثور المسجع ونحوه (الفيروزآبادى، ٢٠٠٥ : ٨١) . أما الخِطبة بالكسر فهي التقدم وطلب نكاح المرأة.

واصطلاحا: قد عرفت بتعريفات كثيرة منها تعريف أرسطو بأنها القدرة على النظر فى كل ما يوصل إلى الإقناع فى أى مسألة من المسائل (أرسطو، ١٩٥٠ : ٩٠/١).

وعرفها ابن رشد بأنها قوة تتكلف الإقناع الممكن فى كل واحد من الأشياء المفردة (ابن رشد، ١٥) . وعرفها بعض المحدثين بأنها نوع من فنون الكلام غايته إقناع السامعين واستمالتهم والتأثير فيهم بصواب قضية أو بخطأ أخرى (د.أشرف محمد موسى، ١٩٧٨ : ٧) . وعرفت بأنها: علم يقتدر بقواعده على مشافهة الجماهير بفنون القول المختلفة لإقناعهم واستمالتهم (د.يوسف محمد يوسف عيد، ١٩٩٢ : ٢١) . يقول ابن وهب الكاتب: فأما المنثور فليس يخلو أن يكون خطابة أو ترسلا أو احتجاجا أو حديثا، ولكل واحد من هذه الوجوه موضع يستعمل فيه، فالخطب تستعمل في إصلاح ذات البين، وإطفاء نار الحرب، وحماية الدماء والتشييد للملك، والتأكيد للعهد، وفي عقد الأملاك، وفي الدعاء إلى الله عز وجل، وفي الإشادة بالمناقب ولكل ما أريد ذكره ونشره وشهرته بين الناس (ابن وهب الكاتب، ١٩٦٩ : ١٥٠) . والخطابة ضرورة اجتماعية تفرضها الظروف ، وتعبر عن المجتمع بوجه عام، وكل الأمم فى حاجة إليها، بل إن المواقف المجيدة فى تاريخ الأمم مدينة للخطباء الذين عبروا عن قضاياهم أصدق تعبير، وأثروا فى مجتمعاتهم أعظم التأثير.

**أنواع الخطب:**

وقد عدّ بعض الباحثين ستة أنواع للخطابة وهي:

١. الخطبة الوعظية: ومحورها العام الموعظة الحسنة والتذكير بالله –عز وجل– وبيوم الحساب, وبيان أحكام الشرع وحكمه، وعلى الجملة فهذا النوع من الخطب من أجلّ الخطب وأنفعها، إذ غرضه التعليم والتذكير.

٢. الخطبة الاجتماعية: وموضوعها النكاح أو خطبة النساء وغيرهما.

٣. الخطبة الحفلية: وهي التي تلقى في المحافل العامة وأغراضها: التكريم، أو التهنئة، أو علاج معضلة أو نحو ذلك.

٤. الخطبة القضائية: وتلقى غالباً في المحاكم والدوائر القضائية ويتولاها الخصوم أو من ينوب عنهم.

٥. الخطبة الحربية: وتلقى في ميادين الوغى، يتولاها قادة الجيوش يرغبون جنودهم في القتال وغير ذلك.

٦. الخطبة السياسية: ويلقيها في الأغلب الزعماء والساسة والمنتخبون وأغراضها شتى.

واعلم أن المفهوم الذي درج عليه أهل العلم هو أن تكون الخطابة الدينية مستحوذة على جميع الأنواع الأخرى ومهيمنة عليها، لأن الدين الإسلامي ليس بمعزل عن ضروب الحياة وأنماطها المتعددة، بل يضم في أرجائه

كل قضايا الحياة، فما من شأن إلا وللشرع فيه بيان وحكم قال تعالى: {مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ} (سورة الأنعام، ٦ : ٣٨). وعليه فهذا التقسيم الذي أوردناه قُصِدَ به بيان تنوع الخطبة في أغراضها ومضامينها ومقاصدها، وكلها تنضوي تحت لواء الدين (د. عبد الرب بن نواب آل نواب، ١٩٩٢ : ١٥-١٨).

**أبو بكر الصديق:**

**نسبه:** عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي، يجتمع نسبه مع نسب النبي – صلى الله عليه وسلم – في مُرَّة بن كَعْب (السفاريني، ١٩٨٢ : ٣١١/٢).

**كنيته:** أبو بكر ولقبه : عتيق ، والصدِّيق. قيل لُقّب بـ "عتيق" لأنه كان جميلاً ولعتاقة وجهه وقديم في الخير. وقيل: كانت أم أبي بكر لا يعيش لها ولد، فلما ولدته استقبلت به البيت فقالت: اللهم إن هذا عتيقك من الموت، فهبه لي (الدولابي، ٢٠٠٠ : ١٥/١). وقيل غير ذلك ولُقّب بـ "الصدّيق" لأنه صدّق النبي صلى الله عليه وسلم، وبالغ في تصديقه كما في صبيحة الإسراء وقد قيل له: إن صاحبك يزعم أنه أُسري به، فقال: إن كان قال فقد صدق ! وقد سماه الله صديقا فقال سبحانه: {وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} (سورة الزمر، ٣٩ : ٣٣). جاء في تفسيرها الذي جاء بالصدق هو النبي صلى الله عليه وسلم، والذي صدّق به هو أبو بكر رضي الله عنه. ولُقّب بـ "الصدِّيق" لأنه أول من صدّق وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من الرجال. وسماه النبي صلى الله عليه وسلم "الصدّيق". روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أُحداً وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم فقال: اثبت أُحد، فإنما عليك نبي، وصديق، وشهيدان (البخاري، ٢٠٠١ : ٩/٥) . وكان أبو بكر رضي الله عنه يُسمى "الأوّاه" لرأفته.

**مولده:** ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر، وكان أبو بكر رضي الله عنه أبيض نحيفاً، خفيف العارضين، معروق الوجه، ناتئ الجبهة، وكان يخضب بالحناء والكَتَم. وكان رجلا أسيفا أي رقيق القلب رحيما.

**فضائله:** ما حاز الفضائل رجل كما حازها أبو بكر رضي الله عنه:

- فهو أفضل هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم. قال ابن عمر رضي الله عنهما: كنا نخيّر بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فنخيّر أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم. (البخاري، ٢٠٠١ : ٤/٥).

وروى البخاري عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما صاحبكم فقد غامر. وقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء، فأسرعت إليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى عليّ، فأقبلت إليك فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر – ثلاثا – ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثَمّ أبو بكر؟ فقالوا: لا، فأتى إلى النبي فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعّر، حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله والله أنا كنت أظلم – مرتين – فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صَدَق، وواساني بنفسه وماله،

فهل أنتم تاركو لي صاحبي — مرتين – فما أوذي بعدها (البخاري، ٢٠٠١ : ٥/٥) . فقد سبق إلى الإيمان، وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وصدّقه، واستمر معه في مكة طول إقامته رغم ما تعرّض له من الأذى، ورافقه في الهجرة.

• وهو ثاني اثنين في الغار مع نبي الله صلى الله عليه وسلم. قال سبحانه وتعالى: {ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا} (سورة التوبة، ٩ : ٤٠) . قال السهيلي: ألا ترى كيف قال لا تحزن ولم يقل لا تخف؟ لأن حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم شغله عن خوفه على نفسه.

روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه حدّثه قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه. فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما (مسلم، ١٨٥٤/٤) . ولما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخل الغار دخل قبله لينظر في الغار لئلا يُصيب النبي صلى الله عليه وسلم شيء. ولما سارا في طريق الهجرة كان يمشي حينا أمام النبي صلى الله عليه وسلم وحينا خلفه وحينا عن يمينه وحينا عن شماله.

ولذا لما ذكر رجال على عهد عمر رضي الله عنه فكأنهم فضّلوا عمر على أبي بكر رضي الله عنهما، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فقال: والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر، لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لينطلق إلى الغار ومعه أبو بكر، فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه، حتى فطن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا أبا بكر مالك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي؟ فقال: يا رسول الله أذكر الطلب فأمشي خلفك، ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك. فقال: يا أبا بكر لو كان شيء أحببت أن يكون بك دوني؟ قال: نعم والذي بعثك بالحق ما كانت لتكون من مُلمّة إلا أن تكون بي دونك، فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الجحرة ، فدخل واستبرأ، ثم قال: انزل يا رسول الله، فنزل. فقال عمر: والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر. (الحاكم، ١٩٩٠ : ٧/٣).

**وفاته:** توفي في يوم الاثنين في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة.

**خطبة أبو بكر رضي الله عنه عند توليه الخلافة:**

تكلّم أبو بكر رضي الله عنه بعد أن بايعه الناس بالخلافة فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال: "أما بعد، أيها الناس فإني قد ولّيت عليكم ولست بخيركم فإن أحْسنت فأعينوني وإن أسأت فقوّموني. الصدق أمانة والكذب خيانة. والضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع إليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله. لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا خذلهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء. أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم. قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله" (يعقوب بن سفيان الفسوي، ٢٠١٠ : ٤٣).

**تحليل الوسطية في خطبة أبو بكر الصديق رضي الله عنه:**

١. الخضوع: الخضوع من الصفات المحمودة والتي ينبغي لكل مسلم أن يتصف بهذه الصفة، فنجد هذه الصفة في خطبة أبو بكر الصديق رضي الله عنه

فهي صفة وسطية بين الشدة واللين في التعامل مع الناس فإذا كان شديد في التعامل مع الناس لهرب الناس منه وتخلو عنه وإذا كان لينا ومتساهلا معهم لاستهانوه. ونجد الخضوع مناداته للناس (أيها الناس ...).

٢. التواضع: التواضع صفة من الصفات المحمودة والتي على كل مسلم أن يتصف بهذه الصفة، فنجد هذه الصفة في خطبة أبي بكر الصديق فهي صفة وسطية بين الرغبة في تولي الحكم وبين رد تولي الحكم في قوله (فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم).

٣. المحاسبة والأخذ برأي الغير: المشاورة من الصفات المحمودة والتي ينبغى أن يتصف بها كل مسلم فلو كان أبو بكر الصديق رضي الله يتبع هواه و يأخذ برأيه لتركه الناس فهي صفة وسطية بين الإجبار وبين والحرية. نجد ذلك في خطبة أبي بكر الصديق (فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني).

٤. النصرة: النصرة لأخيك من الصفات المحمودة التي ينبغي لكل مسلم أن يتصف بهذه الصفة فهي وسطية بين الميل والترك، فلو كان أبو بكر يميل لشخص ويدافع عنه أو يتركه ولا يساعده لتركه الناس. نجد ذلك الصفة في خطبة أبي بكر الصديق (الضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع له الحق إن شاء الله والقوي فيكم عندي ضعيف حتى أخذ منه الحق إن شاء الله).

٥. المصارحة في القول: الصراحة من الصفات المحمودة والتي ينبغى للمسلم أن يتصف بها فهي صفة وسيطة بين التردد في القول والكذب فلو كان أبو بكر الصديق كاذبا أومترددا في القول ليخلو عنه الناس، فنجد صفة الصراحة في خطبة أبي بكر الصديق في قوله (الصدق أمانة والكذب خالية).

٦- الإيمان بوعد الله وجزائه: الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان وينبغي لكل مسلم أن يتصف بهذه الصفة وهي صفة وسطية بين الخوف والتهور، فلو كان أبو بكر الصديق خائفا أو متهورا لأصبح صغيرا بين الناس فنجد صفة الإيمان بالقضاء والقدر في خطبته (لا يدع القوم الجهاد إلا خذلهم الله بالذل).

٧. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الصفات الواجبة التي ينبغى للمسلم أن يتصف بها فهي وسيطة بين عدم إنكار المنكر وتركه فلو كان أبو بكر الصديق لم ينكر المنكر لفسد المجتمع وتركه، فنجد ذلك في خطبته (لا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء).

٨. الامتثال: صفة من الصفات المحمودة التي ينبغي للمسلم أن يتصف بها فهي صفة وسيطة بين الطاعة العمياء وتركه. فلو كان أبو بكر لم يطع الله ورسوله لم يطعه الناس، فنجد ذلك في خطبته (أطيعوني ما أطعت الله ورسوله).

٩. الوضوح في العبارات وإيجازها: تمتاز خطبة أبي بكر الصديق بالوضوح في العبارات فهي وسيطة بين السهولة والصعوبة.

**الختام:**

إن أمة الإسلام بحاجة ماسة إلى الوسطية في جميع أمورها، وخاصة في هذا العصر التي تكثر الفتن والشبهات وتكثر فيه الشرك والمعاصي وفساد، فلو رجعنا إلى الكتاب وإلى السنة نجد أن أكثر الحلول لمشاكلنا هي الوسطية في كل الأمور وأوصي نفسي وجميع من به الهمة بأن يكتبوا عن الوسطية، وخاصة في القرون الأولى هذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## المصادر والمراجع


القرآن الكريم. (١٤٠٥). *مصحف المدنية النبوية*. مدينة: مجمع الملك فهد لطباعة مصحف الشريف.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. (د.ت) *الوابل الصيب من الكلم الطيب*. (ط. ٣) تحقيق: سيد إبراهيم. القاهرة: دار الحديث.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. (د.ت) *الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة*. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على الأنصاري الرويفعى الإفريقى. (١٩٩٣). *لسان العرب*. (ط. ٣). الجزء السابع. بيروت: دار صادر.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. (١٩٧٩). *معجم مقاييس اللغة*. الجزء السادس. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. الناشر. بيروت: دار الفكر.

ابن وهب الكاتب، أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان. (١٩٦٩). *البرهان في وجوه البيان*. تحقيق: د. حفني محمد شرف. القاهرة: مطبعة الرسالة.

أرسطو. (١٩٥٠). *الخطابة*. تعريب: د. إبراهيم سلامة. طبعة القاهرة.

أشرف محمد موسى. (١٩٧٨). *الخطابة وفن الإلقاء*. القاهرة: مؤسسة الخانجى.

البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي. (٢٠٠١). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه*. (ط. ١). الجزء الخامس. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. بيروت: دار طوق النجاة.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني. (٢٠٠٣). *شعب الإيمان*. (ط. ١). الجزء الثامن. تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد. الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي. (١٩٨٧). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. الجزء الثالث. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين.

الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري. (١٩٩٠). *المستدرك على الصحيحين*. (ط. ١). الجزء الثالث. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.

الدولابي، أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري. (٢٠٠٠). *الكنى والأسماء*. (ط. ١). الجزء الأول. تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي. بيروت: دار ابن حزم.

الراغب الأصبهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (١٩٩١). *المفردات في غريب القرآن*. (ط. ١). تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دمشق: دار القلم.

السفاريني، أبو العون شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي. (١٩٨٢). *لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية*. (ط. ٢). الجزء الثاني. دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها.

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. (١٩٩٦). *عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ*. الجزء الرابع. تحقيق: محمد باسل عيون السود.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري. (١٩٩١). معجم الفروق اللغوية. (ط. ١). تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي. بيروت: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (٢٠٠٥). *القاموس المحيط*. (ط. ٨) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب. (١٩٩٢). *الدراسة النظرية للخطابة*. الرياض: دار العاصمة.

مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*. الجزء الرابع. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

يعقوب بن سفيان الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي. (٢٠١٠). *مشيخة يعقوب بن سفيان الفسوي*. (ط. ١). تحقيق: محمد بن عبد الله السريع. الرياض: دار العاصمة.

يوسف محمد يوسف عيد. (١٩٩٢). *الخطابة*. (ط. ١). القاهرة: مطبعة الفجر الجديدة.